## خصائص عاشوراء

إنّ واقعة كربلاء ليست كأيّ حربٍ جرَت بين طرفَين متنازعَين، في زمان ومكان ما، وسجّلها التاريخ كواحدة من أحداثه. واقعة عاشوراء هي قضيّة تبارَز فيها الحقُّ والباطلُ: الحقّ الذي تجسّد بالحسين (ع)، والباطل الذي جسّده يزيد؛ وهذا ما يعبّر عنه القائد في كلامه: «**مقارعة الحسين (ع) ليزيد لم تكن ضدَّ يزيد الفرد الفاني الذي لا يساوي شيئًا، بل كانت ضدّ جهل الإنسان وانحطاطه وضلاله وذلّه»،** فحقيقة هذه الحرب كانت بين عزّة الإنسان وكرامته، وبين ذلِّه وضلاله. من هنا، كان لعاشوراء خصائص تتميّز بها، منها:

1. **الإخلاص:**

لم يكن الإمام الحسين (ع) يصبو من كربلاء إلى المصالح الشخصيّة، بل كان نظرُه إلى طاعة الله وامتثال أمره، حتّى لو كانت نتيجة ذلك الموت، فقد خطب في الناس حين خروجه من مكّة: «**مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّنًا عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا**». وفي ذلك يقول القائد:

* «**ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، لا وجود فيها للـ«أنا» وللـ«ذات» والمصالح الشخصيّة والقوميّة والحزبيّة أبدًا»**. فعاشوراء هي ثمرة إخلاص الإمام وصحبه، الذين خاضوا الحرب، مع قلّة عددهم وعتادهم، وحتميّة القتل. يقول القائد:
* **«لولا الإيمان والإخلاص والنور الإلهيّ في قلب الحسين بن عليّ (ع)، والذي بعث الحرارة في قلوب الصفوة المؤمنة حوله، لَما تحقَّقَت تلك الواقعة»**.
* **«من خصائص هذه الواقعة، أنّ خروج الإمام الحسين (ع) كان خالصًا لله، ولا تشوبه أيّ شائبة، وكان للدين ولإصلاح المجتمع الإسلاميّ، وهذه خصوصيّة بالغة الأهمّيّة»**.

1. **الخلود:**

إحدى خصائص الدين الإسلاميّ هي الخلود؛ لأنّه يمتدّ لكلّ زمان ومكان، ليقدّم للإنسان حياةً تستجيب لفطرته. ولَمَّا امتدَّت يد الفساد إلى هذا الدين لتحرفه عن وجهته، كانت واقعة عاشوراء؛ فعاشوراء حدثَت لأجل حفظ هذا الدين وصونه، بقيمه ومبادئه وأحكامه. من هنا اكتسبت عاشوراء صفة الخلود، فهي خالدة بخلود هذا الدين؛ وهذا ما يبيِّنُه القائد في كلامه:

* «**إنّ سرَّ خلود الحسين بن عليّ في التاريخ، يكمن في هذه المبادئ والقيم الإنسانية الإلهيّة»**.
* **«عاشوراء ليست مجرّد واقعة من وقائع التاريخ، عاشوراء ثقافة ومدرسة ونهج مستمرّ ومتواصل»**.

كما يصفها القائد، ويؤكّد أنّها الضمان لبقاء الإسلام وعزّته، فيقول:

* «**درس الحسين ملك لجميع المسلمين على مرِّ الأجيال، والتحرُّك الحسينيّ في كل عصر يضمن بقاء الإسلام وعزّة المسلمين...»**.

1. **التسليم والرضى:**

كان البلاء يشتدّ على الإمام الحسين (ع) كلّما تقدَّمَت الخطوات إلى كربلاء؛ فمن بلوغه نبأ استشهاد مسلم، إلى تخاذل أهل الكوفة عن بيعته، ثمّ قطع الطريق عليه، حتّى نزوله في أرض كربلاء، بما تحمِل من حرب وسبي. لكنّ القائد ينظر إلى ما وراء ظاهر هذا المشهد، ليفتح الأنظار على باطنٍ يكتنف الكثير من الحبّ والرضى، فيقول:

* **«إذا نظرْنا إلى واقعة عاشوراء وأحداث كربلاء، فمع أنّها ساحة قتال وسيف وقتل، لكنّكم ترون الحسين (ع) يتكلّم ويتعامل بلسان الحبّ والرضا والعرفان مع الله تعالى. آخر المعركة، حيث وضع خدَّه المبارك على تراب كربلاء اللاهبة، تراه يقول: «إِلَهِي، رِضًا بِقَضَائِكَ، وَتَسْلِيمًا لِأَمْرِكَ»... كلّ قضية كربلاء ترون فيها وجهَ العرفان والتضرُّع والابتهال. اقترن خروجه ذاك بالتوسُّل والمناجاة وأمنيّة لقاء الله، وبدأ بذلك الاندفاع المعنويّ المشهور في دعاء عرفة، إلى أن انتهى به المطاف، في اللحظة الأخيرة، إلى حفرة المنحر، حيث قال: «وَرِضًا بِقَضَائِكَ»**.
* **«في واقعة عاشوراء وما حدث للإمام الحسين (ع)، ثمّة أمرٌ تحفل به جميع الأقوال والتصرّفات والحركات، وهو التسليم أمام الله؛ أي التسليم في قبال التكليف».**

## نتائج عاشوراء

بطاقة نشاط

إنّ تقييم أيّ ثورة أو نهضة، ومعرفة مدى نجاحها، يكون بالنظر إلى النتائج أو الثمار التي جنتها، ومدى تحقيقها للأهداف المبتغاة منها. وفي كلام القائد، يسلّط الضوء على مجموعة من النتائج التي حقَّقَتها ثورة الإمام الحسين (ع):

1. **كشف حقيقة النظام الفاسد:**

* «**لقد تعالَت أصوات الناس آنذاك، وانكشفَت حقيقة يزيد لكثير من الناس في ذلك الزمن، خاصّة أهالي الكوفة بالذات، كما عرف أهل الشام يزيد إلى حدٍّ ما؛ لقد أُزِيحَ الستار عن شخصيّة يزيد»**.

1. **بقاء الإسلام:**

* **«استطاعَت هذه الواقعة ترسيخ أركان العقيدة والمدرسة الإسلاميّة على مدى التاريخ. لولا واقعة كربلاء، لَما اطّلَعنا اليوم على مبادئ الإسلام وأصوله، وربّما لم يكن قد طرق أسماعنا من الإسلام سوى اسمه»**.

1. **إيقاظ الأمة:**

* **«الإمام الحسين بن عليّ «ع» قام بعملٍ أيقظ وجدان الناس. لذلك نرى أنّه بعد شهادته، توالَت الثورات الإسلاميّة، الواحدة تلو الأخرى»**.
* «**هذه الحركة التي بدأها الحسين بن عليّ، تزلزلَت بها أركانُ الدولة الأمويّة وحكمُ يزيد».**

1. **إتمام الحجّة**:

* **«لقد أدّى الحسين (عليه السلام) رسالتَه في أحلك الظروف؛ كي لا يبقى لأحدٍ عذرٌ إنْ قسَت عليه الظروف»،** و**«أوضح... للجميع، أنّ أهمّ‏ وظائف العالَم الإسلاميّ في تلك الظروف، هو الصراع مع رأس القوّة الطاغوتيّة**».
* **«لقد لقّن الإمام الحسين (ع)، بحركته العظيمة هذه، البشريةَ درسًا، أنّه كلّما كان الحقُّ في مواجهة وضعٍ خطير ومؤلم كهذا، يجب على أتباع الحقّ النهوضُ والقيامُ، ولو كانوا أمام بحر من الأعداء»**.

1. **استلهام العبر (مداد الثورات):**

* **«إنّ حركة الإمام الحسين (ع) ونهضته أصبحت نموذجًا لجميع الحركات التحرّريّة في العالَم، يُضرَب بها المثل الأعلى»، «لقد اتّضح لجميع المسلمين في العالَم، أنّه إذا ما انحرف المجتمع الإسلاميّ والدولة الإسلاميّة عن طريقه، فالعلاج الصحيح هو ما فعله الإمام الحسين (ع**)».
* **«لقد لاحظتم أنّ إمامنا الراحل (قُدِّسَ سِرُّه) استلهم هذا الدرس بشكل جيّد من الإمام الحسين (ع)، ونقله لنا. علَّمَنا إذا ما رأينا انتشار الظلم والفساد والاستبداد، ورأينا المجتمع يمرّ بالانحراف، والطغاة تعبث فسادًا وفسقًا في الحكم -ومن يترأّس الأمور- علينا أن نقوم بعملٍ كما قام به الحسين (ع)».**